

الوزراء

أو

تُخَفَةُ الْأُمَرَاءِ فِي تَارِيخِ الْوُزَرَاءِ
لِأَبِي الْحَسَنِ الْهَلَالِ بْنِ الْحُسَيْنِ الصَّبَّاحِيِّ

تحقيق

عَبْدُ السَّيِّدِ الرَّحْمَنِ فَرَّاج

النَّاشِرُ

مَكْتَبَةُ الْأَعْيَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب

كتاب الوزراء للصافي ، ككل الكتب النادرة ، يشتمل على حلقة هامة من التاريخ ، تدعو المؤرخ إلى أن يحرص على مراجعتها .
فيه أسرار تاريخية نادرة ، وحقائق تدعو إلى العظة والاعتبار ، توضح ما كانت عليه الحال في خلافة المقتدر وما سبقها .

طبع الكتاب سنة ١٩٠٤ ميلادية ونفدت طبعته الأولى من السوق منذ زمن طويل ، وقد كانت الطبعة الأولى حافلة بالأخطاء والغموض ، استطعت أن أوضح أغلبها عن طريق المراجع والسياق ، والاستعانة بنسخة مخطوطة في مكتبة الأزهر ، لا يوجد غيرها في مصر ، ما لم يكن عند أحد الخاصة ولا يعلم به باحث ذو شأن .

سيتبين القارئ في هذا الكتاب الأنظمة التي كانت تسير عليها الدولة العباسية ، وأنواع الرق في الدواوين ، والدقة في نظام المراسيم وإثباتها والتوقيع عليها ، وحفظها في ملفات ، وما كان يتبع في أمور الخطابات والمكاتبات الصادرة والواردة .

وسيرى الحقائق التاريخية المريعة القاسية ، والجزاء الإلهي العادل الذي كان يحل بأصحابه على ما قدمت أيديهم ، وكيف كانت تحاك المؤامرات والدسائس ، وكيف كانت النساء والجواري تتدخل في تغيير الحكم وتبديله لمصلحة مادية خاصة أو رغبة في الانتقام ، وما كان ينفق في سبيل الوصول إلى المناصب ، مع ما كان يعقب ذلك من مصادرات وما يحل من ويلات .

(ج)

كل هذا أشبه بالقصص الفنية الرائعة بل كما قيل: الحقيقة أبدع من الخيال . إن الحقائق المروية في هذا الكتاب . والمصائر الحسنة أو السيئة ، تقوّم المعوج ، وتهدى الضالّ ، وتشجع المخلص المستقيم على أن يستمر في سلوكه سواء السبيل .

المؤلف^(١)

هلال بن الحسن بن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حَبُون الصابي الحرّاني مؤلف كتاب الوزراء ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٤٨ .
من أسرة نبغت في العلم والأدب ، والتاريخ ، والطب ، وكانت لها قدم عند الحاكمين .

جدّه الأكبر إبراهيم بن زهرون كان طبيباً مشهوراً ، مات سنة ٣٠٩ هـ « عيون الأنباء » الجزء الأول .

وهلال بن إبراهيم بن زهرون أبو الحسين والد جد المؤلف كان أيضاً طبيباً « إخبار العلماء » وله ذكر في تاريخ ابن العبري ص ٢٩٠ .

وثابت بن إبراهيم بن زهرون أبو الحسن ، وهو عم جد المؤلف كان من أشهر الأطباء ، وتروى عنه النوادر البازعة في فنه ، ولد سنة ٢٨٣ هـ وتوفي سنة ٣٦٥ هـ ، أو سنة ٣٦٩ هـ وروى بعض أخباره هلال بن الحسن ، ووالده الحسن . « انظر عيون الأنباء » الجزء الأول « وإخبار العلماء » .

أما جده أبو إسحاق إبراهيم بن هلال فإنه كان أديباً كاتباً شاعراً ، تقلد ديوان

(١) له ترجمة في ابن خلكان ومعجم الأدباء وثرمة الألبا والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٠ حوادث سنة ٤٤٨ هـ وشذرات الذهب ج ٣ والمتنظم ج ٨ حوادث سنة ٤٤٨ .

الرسائل وله مؤلفات ، ولد سنة ٣١٣ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ وقد عرض عليه عز الدولة
بختيار بن معز الدولة بن بويه الوزارة إن أسلم ، فامتنع ، ومع هذا فقد كان يصوم
شهر رمضان مع المسلمين ، ويحفظ القرآن أحسن حفظ ، وكان يستعمله في رسائله .
وقد أثنى الشعراء على رسائله حتى قيل :

أصبحتُ مشتاقاً حليف صبايةِ برسائل الصابي أبي إسحاقِ
صوبِ البلاغة والحلاوة والحجى ذوبِ البراعة سلوة العشاقِ
طوراً كما رقَّ النسيمُ وتارةً يحكى لنا الأطواق في الأعناقِ
وكان أبو إسحاق في عفوان شبابه أحسن حالا منه في أيام اكتماله ،
وفي ذلك يقول :

عجباً لحظى إذ أراه مُصالحى عَصَرَ الشابِ وفي المشيب مغاضى
أمن الغواني كان حتى خانتى شيخاً ، وكان على صباى مصاحبى
أمع التضعع ملئى مُتَجَنِّباً ومع التزعزع كان غير مجانبى
وأهدى إصطرباً إلى المطهر بن عبدالله وزير عضد الدولة وكتب إليه
بهذه الأبيات :

أَهْدَى إِلَيْكَ بنو الحاجات واختلفوا في مهرجانٍ عظيم أنت مُبْلِيهِ
لكنَّ عبدَكَ إبراهيمَ حين رأى عُلُوَّ قَدْرِكَ لاشئْ يُسَامِيهِ
لم يرض بالأرض يُهْدِيهَا إِلَيْكَ فقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه
ولما مات إبراهيم بن هلال أبو إسحاق رثاه الشريف الرضى بقصيدة تزيد عن
ثمانين بيتاً مطلعها :

أعلمتَ من حملوا على الأعواد أرايت كيف خبا ضياء النادى

يقول فيها :

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى لكن أراد الله غير مرادى
ولقد كبا طرفُ الرقاد بناظرى أسفا عليك فلا لعا^(١) لرقادى
ثكلتك أرضٌ لم تلد لك ثانياً إني ومثلك معوز الميسلاد
وهى قصيدة رائعة . ولقد عوتب الشريف الرضى فى رثائه له لكونه شريفاً يرثى
صائبنا ، فقال : إنما رثيت فضله .

ورثاه أيضاً بقصيدة أخرى مطلعها :

لولا يذم الركب عندك موقفى حيتُ قبرك يا أبا إسحاق
كيف اشتياقك إذ نأيت إلى أخٍ قلقٍ الضمير إليك بالأشواق
والشريف المرتضى رثى أيضاً أبا إسحاق بقصيدة عدد أبياتها خمسة وخمسون ،
وهى فى مجموعة الأستاذ رشيد الصفار الحامى ، ومطلع القصيدة :

ما كان يومك يا أبا إسحاق إلا وداعى للبنى وفراقى
وأشد ما كان الفراق على الفتى ما كان موصولا بغير تلاقى
ومنها :

إن لم تكن من عنصرى فلا أنت بالآداب من أهلى وبالأخلاق
ومودة بين الرجال تضمهم وتلفهم خير من الأعراق
ويختتمها بقوله :

وإذا مضيت وفيك فضل باهر فبمن نسلت فأنت حى باقى
والحسن والد المؤلف كان أديباً وكان يلقب صاحب الشامة ، ونقل ياقوت عن خطه
فى معجم الأدباء « انظر ترجمة أبى الفرج الأصفهاني على بن الحسين » .
وابن المؤلف غرس النعمة محمد بن هلال له عدة مؤلفات ، ولد سنة ٤١٦ هـ بعد
إسلام أبيه وتوفى سنة ٤٨٠ هـ .

(١) لا لعاله : دعاء عليه بأن لا ينمسه الله .

هذا من ناحية آباء المؤلف. أما أخواله فإنهم ذرية ثابت بن قرة الصابئ الطيب العالم الفيلسوف « انظر ترجمته مثلاً في ابن خلكان » وأغلب ذرية ثابت بن قرة أطباء ومؤلفون ، والخطأ يقع من بعض المؤرخين ، فيذكرون أن ثابت بن سنان ابن ثابت بن قرة هو خال هلال بن الحسن ، ذكر ذلك في عيون الأنباء في ترجمة ثابت ، كما ذكره القفطى في كتابه إخبار العلماء ، وابن العبري في تاريخه ، لكن الحقيقة أن ثابت بن سنان هو خال إبراهيم بن هلال الصابئ جد هلال بن الحسن ابن إبراهيم ، ففي معجم الأدباء في ترجمة ثابت بن سنان يقول ياقوت : « وقال أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ يرثى خاله أبا الحسن ثابت بن سنان بن ثابت ابن قرة ... » هذا وعمر إبراهيم بن هلال من ٣١٣-٣٨٤ يتناسب مع كونه ابن أخت ثابت بن سنان المولود في أواخر القرن الثالث ٢٩٥ تقريباً والمتوفى سنة ٣٦٥ أو ٣٦٣ هـ .

هذا وثابت بن سنان له كتاب في التاريخ ، وكتاب في أخبار الشام ومصر . وهاتان الأسرتان كانتا متمسكتين بالديانة الصابئية ، والقصة التي رويت عن سبب إسلام هلال بن الحسن مؤلف كتاب الوزراء يفهم منها أن الحسن والده كان مؤمناً بكميتهم إيمانه . إذ يقال : « إن هلالاً رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يدعوهُ إلى الإسلام ... فلما استيقظ قص قصته على أهله ، فوجوهوا إلا آباء الحسن فإنه تبسم وقال : ارجع إلى فراشك فالحديث يكون عند الصباح ، وتقدم والده إلى الجماعة بكتان ماجرى ، وقال : يا بني هذا منام صحيح ، وبشرى محمود ، إلا أن إظهار هذا الأمر فجأة ، والانتقال من شريعة إلى شريعة ، يحتاج إلى مقدمة وأهبة ، ولكن اعتقد ما وصيت به فإنتى معتقد مثله ، وتصرف في دعائك وصلاتك على أحكامه » .

لهذا كان عجيباً من ابن الجوزى أن يذكر فى كتابه المنتظم أن أباه الحسن كان صابئاً ، مع أنه أورد قصة سبب إسلامه .

هذا وقد أسلم هلال بن الحسن بعد أن تجاوز الأربعين من عمره . وكان أديباً فاضلاً أخذ عن أبى على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى صاحب المؤلفات فى علوم العربية المتوفى سنة ٣٧٧ كما أخذ عن أبى الحسن على بن عيسى الرمانى المولود سنة ٢٩٦ الذى كان من كبار النحويين ومتقناً للغة والفقه وغيرها وتوفى سنة ٣٨٤ ومعنى هذا أن هلالاً تلقى العلم على أشهر العلماء وهو صغير ، مما يدل على مكانة أهله وسمو مركزهم .

وكنية هلال فى أغلب تراجمه هى أبو الحسن ، جاء ذلك مثلاً فى معجم الأدباء وابن خلكان ونزهة الألبا فى ترجمته فى كل منها . وقد ذكر فى النقل عنه فى مواضع أخر أنه أبو الحسين ، انظر مثلاً معجم الأدباء فى ترجمة أحمد بن محمد بن الفضل بن الخراز ، وانظر معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٢ « أنطاكية » وج ٢ ص ٢٧٢ « حسان » لهذا قد تكون له كنيستان أو أن إحدى الكنيتين تحريف من النسخ .

وقد ناب هلال عن جده فى تولى ديوان الإنشاء ، كما تولى الكتابة لفخر الملك محمد بن خلف .

شعره

لم تورد الكتب التى ترجمت لهلال شيئاً من الشعر ، ولم تذكر أنه شاعر لكن فى ديوان الشريف المرتضى ، وهو مجموعة الأستاذ رشيد الصفار الحامى - وقد قدم إلى هذا النص مشكوراً - جاء ما يأتى :

(ح)

« وكتب هلال بن الحسن بن أبي إسحاق الصابي إليه - إلى الشريف المرتضى -
هذه الأبيات :

أسيدنا الشريف علوت عن أن تضاف إليك أوصاف الجلالة
لأنك أوحده والناس دُونَ ومن يسمو لمجدك أن يناله ؟
وفت وزدت فضلاً إن فضلاً كفضلك لا تحيط به مقالة
ولى أمل سادره وشيكاً بعون الله فيك بلا محالة
وليس على موالاني مزيد لأنى لم أرتها عن كلاله »
والواقع أن هذه الأبيات تشبه النثر ، لخلوها من الإبداع الفنى ، ولما فيها من
التعليلات الظاهرة . وفرق كبير بينهما وبين ما كتب به إليه الشريف المرتضى
يحييه بقصيدة عدد أبياتها ٢٤ تقتصر منها على ما يأتى :

متى يُبدى الكتيب لنا غزاه ويُدنى من أناملنا مناله
وكيف يُنيلنا من ليس نلقى - وقد وعد الندى - إلا مطاله
أراد زيارتي غلطاً فلما مدتُ لنيلها كفى بداله
ولما أن جفا عيني نهارة رضيتُ بأن أرى ليلاً خياله
وعفتُ حرامه فأنال عيني وقلبي فى الدجى منه حلاله
يقول فيها :

وإنك من أناس ما رأينا لهم إلا الرياسة والجلالة
علوا قلل الكلام الجزل فينا وحلوا كيفما شاءوا جباله
وكم رآهم امرؤ بهم لحوقا بطرق المأثرات فما استوى له
وما زالوا يوم ندى سيولا لمفخرة ويوم وغى نصاله
وكم ماضى البيان رددت منه غيباً لا تبين له مقاله

وَذِي لَسَنِ رَجَعَتْ بِهِ صَمَوْتَا وَذِي جَدَلٍ عَكَسَتْ لَهُ جِدَالَهْ
 فَخَذُّهَا الْيَوْمَ قَافِيَةً شَرُودَا تَجُوبُ بِهَا الْبِلَادَ وَلَا ضَلَالَهْ
 فَإِنْ قَصَرْتُ فَقَدْ أَغْنَيْتُكَ مِنْهَا إِشَارَاتٍ لَطْفَنْ عَنْ الْإِطَالَهْ
 فَلَا مَلَلٌ لِقَلْبِي مِنْكَ دَهْرًا وَحَاشَا لِلَّهِ قَلْبِي مِنْ مَلَالَهْ

مؤلفاته

- ١ - الوزراء أو أخبار الوزراء أو تحفة الأمراء .
- ٢ - غرر البلاغة في الرسائل ، وهذا الكتاب توجد منه نسخة بدار الكتب . وذكر الأستاذ ميخائيل عواد أن هناك نسخة منه موجودة في خزانة المكتب العلمي الملوكي في بطرسبرج .
- ٣ - رسوم دار الخلافة . وتوجد منه نسخة بدار الكتب مصورة عن نسخة بمكتبة الأزهر . ويقول الأستاذ ميخائيل عواد : إنه فرغ من تحقيقه والتعليق عليه وأعدده للنشر .
- ٤ - كتاب في التاريخ اشتمل على الأحداث التاريخية من سنة ٣٦٠ هـ إلى سنة ٤٤٧ هـ ولا يوجد منه إلا قطعة صغيرة نشرها آمد روز ملحقه بكتابه تحفة الأمراء وهي تشتمل على حوادث سنة ٣٨٩ إلى سنة ٣٩٣ .
- ٥ - كتاب بغداد ، وسماه الصفدي كتاب أخبار بغداد ، نقل عنه ياقوت في معجم البلدان ج ٢ ص ٢٥٥ « الحريم » : وقرأت في كتاب بغداد تصنيف هلال ابن الحسن الصابي . . .
- وفي ج ٢ ص ٥٤٢ « الداهرية » وقال ابن الصابي في كتاب بغداد
- وفي ج ٢ ص ٥٦٥ « درتا » وذكر الصابي في كتاب بغداد
- وفي ج ٤ ص ١٢٣ « قصر ابن هبيرة » وقال هلال بن الحسن في كتاب بغداد

٦ - الأعيان والأماثل أو الأماثل والأعيان .

ففى ابن خلكان فى ترجمة ابن الفرات على بن محمد : الأعيان والأماثل . وفى
الفهرست سماء « كتاب الأعيان والأماثل » .

وفى ابن خلكان فى ترجمة هلال بن الحسن : رأيت له تصنيفاً جمع فيه
حكايات مستملحة وأخباراً نادرة وسماء كتاب الأماثل والأعيان ومنتدى
العواطف والإحسان . ومثل ذلك فى شدرات الذهب فى ترجمة هلال حوادث
سنة ٤٤٨ هـ ومعجم الأدباء فى ترجمته . وقد ذهب بعضهم إلى أن كتاب
الأماثل والأعيان هو كتاب الوزراء ، لأن معجم الأدباء وابن خلكان نقلتا
قصة فى الأماثل والأعيان ، توجد فى كتاب الوزراء بنصها . لكن وصف
ابن خلكان لكتاب الأماثل يدل على أنه مجلد واحد ، ومما لا شك فيه
أن الوزراء للصابى كان فى عدة مجلدات ، يدل على ذلك أن ياقوت فى معجم
الأدباء ، فى ترجمة أبى الفرج الأصفهاني على بن الحسين يقول : « حدث
الرئيس أبو الحسن هلال بن الحسن بن إبراهيم بن هلال الصابى فى الكتاب
الذى ألفه فى أخبار الوزير المهلبى . . » فكان أخبار بعض الوزراء كانت
من الكثرة بحيث صارت كتباً قائمة بنفسها . والوزراء الذين تناولهم الصابى
لا يكفى فى ذكرهم مجلد واحد ، وهذا واضح من القسم الذى بين أيدينا ،

وهذه كتب أربعة عدّها الصفدى فى الوافى بالوفيات نقلها آمدروز
فى مقدمة طبعة سنة ١٩٠٤ مضافة إلى الكتب الأخرى التى ذكرها وذكرناها .

١ - كتاب رسالة أنشأها عن الملوك والوزراء تقارب رسائل جده أبى إسحاق .

٢ - كتاب مآثر أهله .

٣ - كتاب الكتّاب .

٤ - كتاب السياسة .

ثروته وسبب تأليفه التاريخ ولقبه

يذكر ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ١٠١ في ترجمة الحسن بن الحسين أبي علي الرخبي الذي كان وزيراً لشرف الدولة والمتوفى سنة ٤٣٠ هـ ما يأتي :

كان فخر الملك قد أودع أقواماً مالا ، ولحن بأسمائهم - أي جعل لها رموزاً - وكنى عن ألقابهم ، فكان فيها : عند الكوسج اللحياني عشرون ألف دينار . وعند بُسْرَةِ بقمعها ثلاثون ألف دينار . فلم يعرف الحسن بن الحسين الرخبي من هذان فدخل عليه رجل كان يتطايب لفخر الملك ويأنس به - وكان يلقبه الكوسج اللحياني لكثافة الشعر في أحد عارضيه وخفته في الآخر ، فدخل على الرخبي متظلماً من جاره ، متقرّباً إليه بمخدمة فخر الملك ، فقال : يا مولانا إنه كان يطلعني فخر الملك على أسرارهِ ، ويلقبني بالكوسج اللحياني . فقال الرخبي لأصحابه : لاتفاقوه إلا بعشرين ألف دينار . وتهدّده بالعقوبة ، فحملها محتوماً ، ثم تفكر الرخبي في قول فخر الملك : عند بسرة بقمعها . فقال : هو الصابي . فأحضر هلال بن الحسن ، وخاطبه سرّاً . وكان هلال أحد كتاب فخر الملك ، فلم ينكر . فقال له الرخبي : قم أيها الرئيس آمناً ، ولا تظهر هذا الحديث لأحد ، وأنفق المال على نفسك وولديك . ثم حضر ابن الصابي على أبي سعد بن عبد الرحيم في وزارته . فقال له : قد عرفتُ ماذا بينك وبين الرخبي ، وأنت تعلم حاجتي إلى حبة واحدة ، وتأوّل على من لا معاملة بيني وبينه ، ولا يستقني الرخبي إلى مكربة ، وما كنت لأنكب مثلك ، والصواب أن تشغل بتاريخ أخبار الناس . فاشتغل ابن الصابي من ذلك الوقت بتاريخه الذي ذيله على تاريخ [ثابت بن] سنان فاستخدمه الملوك ، فلم يحتج إلى إنفاق شيء من المال ، وخلف ولده أبا الحسن غرس النعمة محمداً وخلف له أملاً كافية على نهر عيسى ، وأنفق مقتصداً في النفقة وعمر الأملاك ، ولم يطلع أحداً من أولاده على ذلك . وظن

أولاده أن تركته تقارب الألف دينار ، فوجدوا له تذكرة تشتمل على دفاتن في داره ، ففروها فكانت اثني عشر ألف دينار ، وكان ما خلفه من القماش وغيره لا يبلغ خمسين ديناراً . وأنفق أولاده التركة في أسرع زمان .

اسم الكتاب ومحتوياته ومنهجه

فوق النسخة التي نشرها آمدروز سمي الكتاب : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء . وهذا العنوان موجود على النسخة الخطية التي في مكتبة الأزهر .

لكننا نجد في النقل عنه أن الكتاب يسمى أخبار الوزراء « معجم الأدباء » ج ١ ص ٣٢٨ في ترجمة الوزير المهلب .

ويسمى كتاب الوزراء في معجم الأدباء ج ١ ص ٣٤٢ و ج ٢ ص ٤٠ و ج ٥ ص ٩ و ص ١٥٦ و ص ٢٢٤ وابن خلكان في ترجمة ابن العميد محمد بن الحسين . ومن المحتمل أن تسميته تحفة الأمراء صحيحة ، فالسجع كان في عهده ، وهناك كتاب منسوب للثعالبي اسمه تحفة الوزراء . والثعالبي سابق له (٣٥٠ - ٤٢٩) . على أن اختلاف التسمية للكتاب الواحد حدث في غيره لأن النسخة الأصلية للمؤلف لم تصل إلى أيدينا ، فلم نعرف الاسم الذي أطلقه المؤلف على كتابه .

وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري مثلاً سمي شروح الأشراف ، وتاريخ البلاذري ، ومفاهيم الأشراف ، والمعالم ، وجل أنساب الأشراف وأخبارهم ، وكتاب الأنساب ، وتاريخ الأشراف ، واستقصاء في الأنساب والأخبار ، وكتاب الأخبار والأنساب .

والوزراء الذين ترجم لهم في هذا الكتاب وقص أخبارهم ، هم : ابن الفرات ، وأبو علي الخفافاني وعلي بن عيسى . وفي أثناء ذلك يعرض أخبارا لوزراء آخرين تتصل بالترجم

لهم . وقد عد في مقدمته وزراء أشار إلى أنه سيؤلف عنهم ، ونجده في أثناء كلامه يشير إلى أنه ألف أو يؤلف أخبارا عن وزراء .

ففي ص ٤٤ « عن حامد بن العباس » : ونحن نذكر تمام حديثه إلى حين وفاته في أخباره .

وانظر ص ٣١٣ : قد أوردنا في أخبار حامد عن وزارته ماجرى . . .

وفي ص ٤٥ « عن ابن مقلة » وقد شرحنا حديثه في أخباره .

وفي ص ٦٠ ونظر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن الخاقاني في الوزارة على ما ذكرنا في أخباره .

وفي ص ٣٣٦ وقد ذكرنا حاله فيما نقله من أعمال الشام في وزارة الخصى .
والمؤلف كما نرى من مقدمته لا يسير حسب التسلسل التاريخي ، بل يتناول الوزير الأول ثم وزاراته إلى أن يستوفيا ، تاركا ما تخلل عزله ، ويأتي بعد ذلك بأخبار منشورة للوزير ، فيها طرائف ونوادر ، وهي كما قال : مما لم تتضمن التواريخ ذكره « ص ٢٩ » ثم يأتي بعد ذلك بالوزير التالي له ، ويستعرض وزاراته إن تكررت ثم يأتي بأخباره المنشورة .

وهذا المنهج سلكه بعناية كما رسمه في مقدمته إذ يقول :

ونحن نبداً فيما نورد به بأخبار أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات لأنه تلا أبا أحمد العباس بن الحسن . ونجعل ذكر وزاراته الثلاث متصلاً غير منقطع . ومجتماً غير منقطع ، ونجري على هذا المثال في الوزراء الذين تكررت ولاياتهم ، إذ كان الغرض سياقة أخبارهم ، ومجاري أمورهم ، إلى غاية مددهم ، وانقضاء أيامهم ، لا ترتيب خلفائهم وأمرائهم وأوقاتهم وأزمانهم .

وقد أراد هلال أن يكمل بكتابه ما انتهى إليه الجهشياري في تأليفه للوزراء والكتاب . إذ وقف عند نهاية العباس بن الحسن في مطلع خلافة المقتدر . ولم يبق وزناً لما ألفه الصولي عن الوزراء .

المؤلفون في الموضوع

كان الكتاب في العصور الإسلامية الأولى يحسنون أمور التدبير، ويتقنون فنون السياسة ونظام الدولة . وكان لا يبلغ الواحد منزلة الكاتب إلا بعد أن تكون ثقافته ومداركه في الغاية من الرقي والكمال . ثم صار الخلفاء يختارون من بين هؤلاء الكتاب من يسندون إليه الوزارة .

لهذا ألف داود بن الجراح - كان في منتصف القرن الثالث - كتاباً سماه أخبار الكتاب « الفهرست ١٢٨ » ولعل داود بن الجراح هو أول مؤلف في هذا الموضوع .

وجاء ابنه محمد بن داود بن الجراح - قتل سنة ٢٩٦ - فألف كتاباً اسمه كتاب الوزراء « الفهرست ١٢٨ » وابن خلكان في ترجمة ابن الفرات على بن محمد ، وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء .

وجاء ابن عمار الثقفي - كتب في الفهرست خطأ ابن عماد - أبو العباس أحمد ابن عبيد الله بن محمد بن عمار المعروف بجمار العزيز والمتوفى سنة ٣١٤ أو ٣١٩ فألف كتاب الزيادات في أخبار الوزراء « الفهرست ١٤٨ » والتنبيه والإشراف عند ذكر خلافة الهادي ، ولسان الميزان ترجمته .

وعلى بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق ألف كتاب الوزراء، ذكر فيه وزراء المقتدر وغيرهم ، ووصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح ، وعمله إلى أيام أبي القاسم الكلوزاني « الفهرست ١٢٩ » وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء . وفي التنبيه والإشراف عند ذكر خلافة الهادي : وعلى بن الفتح المعروف بالمطوق صنف من أخبارهم إلى سنة ٣٢٠ .

وإبراهيم بن موسى الواسطي الكاتب له كتاب في أخبار الوزراء عارض فيه

(س)

كتاب محمد بن داود بن الجراح في الوزراء « معجم الأدباء ج ١ / ص ٣٢٤ وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء .

وَألف الجهمياري أبو عبد الله محمد بن عبدوس كتاباً اسمه الوزراء والكتاب طبع القسم الموجود منه ، وأغلبه مفقود .

وكذلك الصولي أبو بكر محمد بن يحيى ألف كتاباً عن الوزراء ، وتوجد بالكتب نقول عنه .

والصاحب إسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ ألف كتاباً اسمه أخبار الوزراء « الفهرست ١٣٥ وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء وتحت عنوان كتاب الوزراء .

وَألف أبو حيان التوحيدي علي بن محمد كتاباً اسمه متالب الوزيرين أو ذم الوزيرين . وكان أبو حيان يعيش إلى سنة ٤٠٠ هـ والوزيران هما صاحب إسماعيل بن عباد وأبو الفضل محمد بن العميد « معجم الأدباء ترجمته وابن خلكان ترجمة محمد بن العميد » .

وَألف ابن ما كولا علي بن هبة الله بن جعفر المولود سنة ٤٢٢ والمقتول سنة ٤٨٥ كتاب الوزراء « معجم الأدباء ترجمته وفوات الوفيات ترجمته » .

وابن الماشطة أبو الحسن علي بن الحسن أو علي بن محمد الماشطة كما في كشف الظنون ألف كتاباً عن الوزراء « التنبيه والإشراف عند ذكر خلافة الهادي » وكشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء . أما في الفهرست ١٣٥ فلم يذكر من مؤلفاته أنه ألف كتاباً في الوزراء .

وَأبو عبد الله محمد بن أحمد الفارسي ألف كتاب الوزراء « ابن خلكان في ترجمة ابن الفرات علي بن محمد » وكشف الظنون تحت عنوان كتاب الوزراء . هذا وفي ابن خلكان في ترجمة محمد بن علي بن خلف فخر الملك : « وقال أبو عبد الله أحمد ابن القادسي في أخبار الوزراء » ويغلب على الظن أن القادسي هذا هو أبو عبد الله

(ع)

محمد بن أحمد الفارسي وحدث فيه نقص وتحريف . على أننا نجد في كشف الظنون تحت عنوان « تاريخ » ما يأتي « ثم ذيله ابن القادسي إلى سنة ٦١٦ » فهل القادسي غير الفارسي أو أن الفارسي محرف ..

ولأبي الحسن محمد بن عبد الملك الهمداني المتوفى سنة ٥٢١ كتاب في أخبار الوزراء « كشف الظنون » .

ولعمارة اليميني المتوفى سنة ٥٦٩ كتاب اسمه النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية « طبع في باريس سنة ١٨٩٧ » « وانظر كشف الظنون » .

ونخليل بن الحسن كتاب الوزراء « كشف الظنون » .

ذيله الشيخ تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤ « كشف الظنون تحت عنوان أخبار الوزراء وتواريخ الوزراء وكتاب الوزراء » .
وخواند أمير غياث الدين ألف كتابا اسمه تاريخ الوزراء « كشف الظنون تحت عنوان تواريخ الوزراء » .

هذا وللثعالبي كتاب اسمه تحفة الوزراء « موجود بدار الكتب » لكنه ليس بتاريخ لهم ، وإنما هو يشتمل على خمسة أبواب : الباب الأول في أصل الوزارة واشتقاقها ، الباب الثانى في فضائلها ومنافعها ، الباب الثالث في آدابها وحقوقها ولوازمها ، الباب الرابع في أقسامها ورسومها ، الباب الخامس في ذكر كفاتهم ونكت ألفاظهم وعقوبهم ومدائحهم .

ومن العجب أن المؤلف بعد أن تكلم عن الجهشياري والصولى ، وذكر أنهما ألفا في الوزراء يقول في ص ٤ « ولم أر أحداً بعدهما تم ابتداءهما ولا هم به » وقد رأينا أن جماعة ألفوا في الوزراء ، وتمموا بعد الجهشياري والصولى وقبل هلال بن الحسن

(ف)

فلعل هذه الكتب لم تصل إلى المؤلف ؛ ولكن كيف يفوته بعضها؟ مثل ماللصاحب ابن عباد ، الذي ألف هو عنه في الوزراء ، وهل لم يقرأ كتاب الفهرست أو التنبيه والإشراف ؟ وفيهما ذكر لمن ألفوا عن الوزراء .

نسخة الأزهر وتنبيه وتوضيح

والنسخة الخطية الموجودة بمكتبة الأزهر مسطرتها ٢٥ سطراً تحت رقم [٣٧٤] أباطة ٦٦٦٧ تاريخ في ٩٧ ورقة ، لا يعلم ناسخها ولا من أى نسخة نقلت ولا تاريخ نسخها . وكل ما عليها هو تاريخ ، وقف من ورثة سليمان أباطة سنة ١٣١٦ هـ وعلى صفحتها الأولى كتب : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء . وبهذه النسخة بعض النقص ، ونقصها بسبب ضياع أوراق منها .

وأول نقص منها يبدأ من قوله : « وجعل عطاء الإفضال أكثر » ص ٧ السطر السابع . إلى قوله « مال فارغة وابتداء عقد خليفة جديد الأمر » ص ١٣ السطر ١٨ .

والنقص الثاني يبدأ من قوله : « أرزاق المختارين الذين انتخبهم من كل قيادة وكان عرفهم » ص ١٩ السطر ٥ إلى قوله : « المتوكل على الله وأولادهم رجالاً ونساء » ص ٢٥ السطر ٣ .

والنقص الثالث يبدأ من قوله : « ثم رفع رأسه فقال : سمعت ما كنا فيه ، فقلت نعم وما » ص ١٤٣ السطر ٥ إلى قوله : « قراءة تأمل ، وانظر فيها نظر تصفح » ص ١٤٥ السطر ٢٠ .

والنقص الرابع يبدأ من قوله : « وتوجهت بأجمعها من الحضرة » ص ٢٣١

السطر ١٧ إلى قوله « فعلت ما فعلت صدقت عن باطن الأمر » ص ٢٣٧ السطر ٩ والنقص الخامس يبدأ من قوله :

ووالله ما أدري أرايك تنتفى أم القدر الماضى إذا الخطب أجھضا
ص ٢٩٨ السطر ٣ إلى قوله : « يعنى اللؤلؤى بالحضور فوقع إليه » ص ٣٢٨
السطر ٨ .

فجملۃ النقص تقرب من خمسين صفحة فى كتابنا هذا . ومما لاشك فيه أن نسخة الأزھر نسخت من المخطوط الموجود بالمكتبة الأهلية بباريس قبل أن ينقل من القاهرة، أو أن مخطوط باريس منسوخ منها ، لأن آمدرور يذكّر أن به نقصاً والصفحة الأولى موجودة .

وقد لاحظت أن الأخطاء، أو الإبهام أو الكلمات غير الواضحة النقط فى مطبوع آمدرور تتفق كثيراً مع مخطوط الأزھر . والنهاية المفقودة فى مخطوط الجوتا والموجودة فى مخطوط باريس متفقة مع مخطوط الأزھر ، وكذلك العنوان للكتاب . ولم أستفد فى التصحيح من قراءة نسخة الأزھر إلا القليل، أما النصويّات فهى من السياق أو المراجع الأخرى وبخاصة تجارب الأمم ونشوار المحاضرة .

وإذا كانت نسخة الأزھر غير كاملة، وغير مثبت عليها اسم ناسخ ولا تاريخ النسخ ؛ ولما كانت مشبهة أشد الشبه لما هو موجود من غموض فى المطبوع ، لم أجعلها أصلاً ، بل اعتبرت ما طبعه آمدرور هو الأصل ، لأنه مقابل على نسختين وإحداهما أكمل من الأخرى وهى نسخة الجوتا .

وإذا وجد باقى الكتاب، فالذى لا شك فيه أنه سيجزم بعد على ابن عيسى لحامد بن العباس ، فأبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى ، فأبى العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن ، الخصيب فأبى على محمد بن على

(ق)

ابن مقلة . . . وهكذا يتتبع الولاية الأولى لكل وزير فيجعل الترجمة له تالية لمن سبقه بولايته الأولى .

وقد ألفت بالكتاب خلاصة لما كتبه أمدرور في آخر طبعته التي كانت سنة ١٩٠٤ وهو بحق صاحب الفضل الأول في إمتاعنا بهذا الكتاب ، وقد انتفعت بإشاراته وملخصاته .

والأستاذ ميخائيل عواد فضل كبير فيما جمعه وطبعه من أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء ، وما اهتم به من دراسات ، وما أطلعه عليه الأستاذ المحقق الدكتور مصطفى جواد وقد استفدت من ذلك كثيرا ، وأشرت إلى ما جمع في نهاية الكتاب ، لينتفع بذلك الباحثون ، وإن كان لاغنى للمستوعب من مراجعة الكتاب لما استوفاه فيه .

وفي هذا الكتاب ألفاظ يصادفها القارئ ، كانت تجرى في تلك العصور العباسية تواضعوا عليها أو عروها عن الفارسية ، وضعت لها في نهاية الكتاب قائمة وتوضيحا لها من مظان تعريفها .

ولا يفوتني أن أنبه القارئ إلى أن يرجع إلى التصويب الملحق بالكتاب قبل الاطلاع ، فلا عصمة للمرء من السهو وزوغان البصر وسبق الفكر ، ولا سلامة كاملة من أخطاء التطبيع بعد التصحيح وهذا كتاب أبي حيان التوحيدي « مثالب الوزيرين » أبي التطبيع إلا أن يجعله مقابل الوزيرين ، فلما صوبته حرفه إلى مثالب . ولا أزعم أني قد بلغت في تحقيق الكتاب غاية ما أتمناه . والفكر في بعض الأحيان يركد فلا يلحظ البديهيات ، ويتمنى المرء بعد ذلك لو أن آلات الطباعة توقفت عن الدوران ، ليدرك ما فات ، وهيئات .

الصابئة

· في تفسير الألويسي عند قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ » قال : هم قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين واتخاذهم وسائل . ولما لم يتيسر لهم التقرب إليها بأعيانها والتأق منها بذواتها ، فزعت جماعة منهم إلى هياكلها ، فصابئة الروم مفزعها السيارات ، وصابئة الهند مفزعها الثوابت ، وجماعة نزلوا عن الهياكل إلى الأشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عن أحد شيئاً ، فالفرقة الأولى هم عبدة الكواكب ، والثانية هم عبدة الأصنام . وكل من هاتين الفرقتين أصناف شتى مختلفون في الاعتقادات والتعبدات . والإمام أبو حنيفة رضى الله عنه يقول : إنهم ليسوا بعبدة أوثان وإنما يعظمون النجوم كما تعظم الكعبة . وقيل : هم قوم موحدون يعتقدون تأثير النجوم ويقرؤون ببعض الأنبياء كيحيى عليه السلام . وقيل : إنهم يقرؤون بالله تعالى ، ويقرءون الزبور ويعبدون الملائكة ، ويصلون إلى الكعبة ، وقيل : إلى مهب الجنوب ، وقد أخذوا من كل دين شيئاً .

أما الزمخشري في الكشف فيقول : إنهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة .

وفي القاموس « الصابئون يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ، وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار .

ونقل شارح القاموس عن التهذيب أنهم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب ، ويزعمون أنهم على دين نوح وهم كاذبون ، قال شيخنا : وفي الروض : أنهم منسوبون إلى صابئ بن لاملك أخى نوح عليه السلام ، وهو اسم علم أعجمي . قال البيضاوى : وقيل : هم عبدة الملائكة . وقيل : عبدة الكواكب ،

(ش)

وقيل : عربى من « صبا » مهموز - إذا خرج من دين ، أو من « صبا » - مُعْتَلًا -
إذا مال ، لميلهم من الحق إلى الباطل .
وقيل غير ذلك .

وفى ابن خلكان ترجمة إبراهيم بن هلال الصابى : وقد اختلفوا فى هذه النسبة ،
فقيل : إنها إلى صابى بن متوشلح بن إدريس ، وكان على الحنفية الأولى ، وقيل :
إلى صابى بن مارى ، وكان فى عصر الخليل عليه السلام . وقيل : الصابى عند العرب
من خرج عن دين قومه ، ولذلك كانت قریش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صابئاً لخروجه عن دين قومه .

وفى اللل والنحل : الصابئة قوم مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين أى
الملائكة ، ودعوتهم إلى الاكتساب لا إلى الفطرة التى يدعو إليها الحنفاء .
ومذهبهم أن للعالم صانعاً فاطراً حكماً ، مقدساً عن سمات الحدثان ، والواجب
علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله ، وإثماً يتقرب إليه بالمتوسطات القرّين
لديه ، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرًا وفعلاً وحالاً . أما الجوهر فهم
المقدسون عن المواد الجسمانية . المبرّهون عن القوى الجسدانية ، المزهون عن الحركات
المكانية والتغيرات الزمانية ، قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسييح ،
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وإنما أرشدنا إلى هذا معلنا الأول عاذيمون وهرمس ، فنحن نتقرب إليهم
وتتوكل عليهم ، فهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا، وشفعاؤنا عند الله ، وهورب الأرباب ،
وإله الآلهة ، فالواجب علينا أن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ، ونهذب
أخلاقنا عن علائق القوى الشهوية والغضبية ، حتى يحصل مناسبة ما بيننا
وبين الروحانيات ، فنسأل حاجتنا منهم ، ونعرض أحوالنا عليهم ، ونصبو فى جميع

(ت)

أمورنا إليهم ، فيشفعون لنا إلى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم .

وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل إلا باكتسابنا ورياستنا ، وفطامنا أنفسنا عن درنجات الشهوات استمداداً من جهة الروحانيات ، والاستمداد هو التضرع والابتهاال بالدعوات ، وإقامة الصلوات ، وبذل الزكوات ، والصيام عن المطعومات والمشروبات ، وتقريب القرابين والذبايح ، وتخفيف البخورات ، وتعزيز العزائم ، فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة ، بل يكون حكماً وحكم من يدعى الوحي على وتيرة واحدة .

قالوا : والأنبياء أمثالنا في النوع ، وأشكالنا في الصورة ، يشاركوننا في المادة ، يأكلون مما نأكل ، ويشربون مما نشرب ، ويساهموننا في الصورة ، أناس بشر مثلنا ، فمن أين لنا طاعتهم ؟ وبأى مزية لهم لزم متابعتهم ؟ ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون .

وقالوا : الروحانيات هم الأسباب المتوسطون في الاختراع والإيجاد وتصريف الأمور من حال إلى حال ، وتوجيه المخلوقات من مبدأ إلى كمال ، يستمدون القوة من الحضرة الإلهية القدسية ، ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية ، فمنها : مدبرات السكواكب السبع السيارة في أفلاكها وهي هياكلها ، ولكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ، ونسبة الروحاني إلى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح إلى الجسد ، فهو ربه ومدبره ومديره .

وكانو يسمون الهياكل أرباباً ، وربما يسمونها آباء ، والعناصر أمهات . ففعل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ، ليحصل من حركاتها انفعالات في الطبائع والعناصر . فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات فيتبعها قوى جسمانية ، ويركب عليها نفوس روحانية ، مثل أنواع النبات وأنواع الحيوان ، ثم قد تكون

(ث)

التأثيرات كلية صادرة عن روحانى كلّى، وقد تكون جزئية صادرة عن روحانى جزئى .
فمع جنس المطر ملك ، ومع كل قطرة ملك ، ومنها مدبرات الآثار العلوية
الظاهرة فى الجو ، مما يصعد من الأرض فينزل مثل الأمطار والثلوج والبرد والرياح ؛
وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب ، وما يحدث فى الجو من الرعد والبرق
والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الأذنان والهالة والحجرة، وما يحدث فى الأرض
من الزلازل والمياه والأبحر إلى غير ذلك .

ومنها متوسطات القوى السارية فى جميع الموجودات ، ومدبرات الهداية
الشائعة فى جميع الكائنات ، حتى لا ترى موجوداً ما خالياً عن قوة وهداية ،
إذا كان قابلاً لها .

قالوا : وأما الحالة ، فأحوال الروحانيات من الرّوح والريحان والنعمة واللذة
والراحة والبهجة والسرور فى جوار رب الأرباب كيف تخفى ؟

ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتمجيد والتهليل ، وأنسهم بذكر الله
تعالى وطاعته ، فمن قائم ومن راكم ومن ساجد ومن قاعد لا تبدل حالته لما هو فيه
من البهجة واللذة . ومن خاشع بصره لا يرفع ، ومن ناظر لا يغمض ، ومن ساكن
لا يتحرك ، ومن متحرك لا يسكن ، ومن كروبيّ فى عالم القبض ، ومن روحانى
فى عالم البسط : لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والخفء فى المفاضلة بين الروحانى
الحض وبين البشرية النبوية .

انظرها فى الملل والنحل بتطويل .

(خ)

الوزير

في صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٤٨ الوزير : هو المتحدث للملك في أمر مملكته .
واختلف في اشتقاقه :

ف قيل : مشتق من الوَزَر بفتح الواو والزاي وهو المبدأ ومنه قوله تعالى : « كَلَّا لَا وَزَرَ » ^(١) . سمي بذلك لأن الرعية يلجئون إليه في حوائجهم .

وقيل : مشتق من الأوزار وهي الأمتعة . ومنه قوله تعالى « وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ » ^(٢) . سمي بذلك لأنه متقلد بخزان الملك وأمتعته .

وقيل : مشتق من الوزر بكسر الواو وإسكان الزاي وهو الثقل . ومنه قوله تعالى :
« حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا » ^(٣) . سمي بذلك لأنه يتحمل أثقال الملك .

« ومثله ما قاله النعماني في كتابه تحفة الوزراء »

وقيل : مشتق من الأزر وهو الظهر ، سمي بذلك لأن الملك يقوى بوزيره كقوة
البدن بالظهر ، وتكون الواو فيه على هذا التقدير منقلبة عن همزة . وأول من لقب
بالوزارة في الإسلام أبو سلمة حفص بن سلمان الخلال وزير السفاح ، وإنما كانوا
قبل ذلك يقولون : كاتب . ثم هو إما وزير تفويض وهو الذي يفوض الإمام إليه
تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على اجتهاده .

وإما وزير تنفيذ وهو الذي يكون وسيطا بين الإمام والرايا معتمدا على رأى
الإمام وتدييره . وهذه هي التي كان أهل الدولة الفاطمية يعبرون عنها بالوساطة

وفي كتاب تحفة الوزراء للنعماني : أنه مشتق من الإعانة لأن الوزير يعين الملك
على ما هو بصدد من أعباء السياسة .

(ذ)

وقيل هو فارسي معرب وأصله من « الزور » وهو عندهم اسم للشدة والقوة
فأستعير وعُرب ، والمعنى فيه أنه يشد من صاحب الدولة ويقويه ويُعينه على
ما هو بصدده .

والأظهر أنه : من المساعدة والإعانة .

وروى الثعالبي حديثاً هو : إذا أراد الله بعبد خيراً - أو قال : بالأمر خيراً -
جعل له وزير صدق إن ذكر أعانه ، وإن نسي ذكره . وإذا أراد به غير ذلك جعل
له وزير سوء إن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه

وأورده برواية أخرى في الصفحة الثالثة : إذا أراد الله بملك خيراً قيض له
وزيراً صالحاً ، إن نسي ذكره وإن نوى خيراً أعانه ، وإن أراد شراً كفه

وفي كتب اللغة : الوزير حَبَّأُ الملك - أى جايسه وخاصته - الذى يحمل ثقله
عنه ويعينه برأيه . وفي التنزيل : « واجعل لى وزيراً من أهلى »^(١) . قال أبو إسحاق
اشتقاقه فى اللغة من الوزر : الجبل الذى يعتصم به لينجى من الهلاك ، وكذلك وزير
الخليفة معناه : الذى يعتمد على رأيه : وقيل لوزير السلطان وزير لأنه يزعم السلطان
أنقال ما أسند إليه أى يحمل ذلك .

وفي حديث السقيفة « نحن الأمراء وأنتم الوزراء » .

(ض)

مصادر الكتاب والمقتبسون

أتيحت للصابي في تأليف كتابه أمور جعلته ثقة فيما يروى ، وأول ذلك صفته الرسمية في الدولة التي أظفرتة بالوثائق الرسمية . ففي صفحة ١٥ يقول : « ووجدت عملاً يشتمل على ذكر أحمد بن محمد الطائي وما ضمنه من الأعمال . . . » وفي ص ١٦٦ يقول : « ووجدت ثبتاً بما كان أبو الحسن بن الفرات يخاطب به السيدة والأمراء وأولاد الخلفاء والولاة والكبراء . . . » وفي ص ٢٤٥ يقول : « ووقع بيدي ثبت أخرج من ديوان المغرب في أيام الرازي بما أخذه الحسن بن علي بن محمد بن الفرات من الخطوط من قبض عليه وصادره في أيام وزارتهم الثالثة . . . » ولا غرابة في أن يتمكن من الاطلاع على الوثائق الرسمية ، فقد اشترك في أرقى المناصب وعمره لم يتجاوز العشرين ، ويدل على ذلك مايقوله في ص ١٧٠ « وعهدى وأنا أوقع في قصص المتظلمين في أيام صمصام الدولة عن أبي إسحاق جدى في ديوان الإنشاء إلى قضاء الحضرة . . . » ومعلوم أن جده توفي سنة ٣٨٤ وأن هلالاً المؤلف ولد سنة ٣٥٩ وصمصام الدولة تولى الملك سنة ٣٧٢ وقتل سنة ٣٨٨ . ه .

والأمر الثانى الذى وثقه اطلاعه على تاريخ ثابت بن سنان خال جده وقد أرخ ثابت من أواخر القرن الثالث الهجرى إلى سنة ٣٦٠ هجرية ، وهى فترة عاصرها ، أو لقي معاصريها .

والأمر الثالث مارواه أو نقله عن القاضى التنوخى أبى على الحسن مؤلف نشوار المحاضرة ، والفرج بعد الشدة ، والمستجد من فعلات الأجواد . والتنوخى ولد سنة ٣٢٧ وتوفى سنة ٣٨٤ والأخبار التى رواها شافه أغلب معاصريها .

يضاف إلى هذا أنه اطلع على كتاب الوزراء والكتاب للجيشيارى ، وكتاب

(ظ)

الوزراء للصولى . والجهشيارى توفى سنة ٣٣١ والصولى توفى سنة ٣٣٥ ، ومع هذا لم يعجبه الصولى فى تأليفه ، حيث يقول عنه : « لكنه ملاءم بالحشو الزائد ، وكشفه بشعره البارد . . . » انظر صفحة ٤ من هذا الكتاب . وعلى الرغم من تسخيفه للصولى نقل عنه خبرين فى ص ٢٤١ وص ٣٨١ .

والى جانب هذا تلقى عن طريق الرواية والسند أخباراً من أناس انصلوا بالدواوين ، وخالطوا الحكّمين ، وتجد ذلك منبثاً فى أغلب الكتاب .

أما الناقلون عن كتاب الوزراء للصّابى فآههم ياقوت الحموى صاحب معجم الأدباء ومعجم البلدان (ولد سنة ٥٧٤ وتوفى سنة ٦٢٦) وأغلب نصوصه هى من الأقسام الضائعة من الكتاب « انظر ص ٤٥٥ من كتابنا هذا » وفى كتابه معجم البلدان « صريفون » خبر هو فى الوزراء ص ١١ وابن خلكان نقل عنه فى ترجمة أبى الفضل محمد بن العميد . أما فى ترجمته لـهلال وفى ترجمته لـالحى بن الفرات فإنه يذكر كتاب الأعيان والأمثال :

وقد أشار آمدروز إلى أن الصفدى نقل عنه فى كتابه الوافى والوفيات ، كما نبه الأستاذ ميخائيل عواد إلى نصوص منقولة ، وفى خطط المقرئى ، وصبح الأعشى ، وبدائع البدائى ، والنجوم الزاهرة ، والأذكياء لابن الجوزى انظر ص ٤٥٥ .

وبه الدكتور مصطفى جواد إلى نصوص منقولة ، توجد فى معجم الألقاب وتاريخ ابن النجار .

إن هلال بن الحسن قد أئحفنا بالنوادى فى كتابه الوزراء ، وكان - كما قال فيه مؤلف تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٧٦ - صدوقاً .

عبد الستار أحمد فراج